مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 8 Issue : 4 Year : 2024 السنة: 2024 العدد: 4 المجلد: 8

في هذا العدد:

- لمحات عن قواعد تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام جمال الدّين الصّفدي في تفسيره "1)كشف الأسرار وهتك الأستار": دراسة تحليلية
  زياد بن أحمد خمبشي ، عبد العالي باي زكوب
- القيم الإسلامية في قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه
  فيصل بن محمد حسن
- جدلية الحوار الإسلامي المسيحي وإشكالية الصهيونية
  شيخة حمد الكبيسي
- بناء القيم الأخلاقية في الخطاب القرآني
  أروى علي محمد اليزيدي
- فاعلية برنامج قائم على استراتيجية القراءة التبادلية في تنمية مهارات الفهم القرائي لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي بمدينة إب– اليمن
  جمال عبدالله مرشد القاضي ، ياسين علي محمد المقلحي
- أثر غياب الحاكم على الأحكام القضائية
  محمود صالح الحاجي عقيل ، مجدي عبد العظيم
- معالم التجديد الفقهي عند الإمام الشافعي من خلال كتابه الأم: كتاب الطهارة نموذجًا
  صلاح سالم أحمد العمري
- أنواع اليمين القضائية في الفقه الإسلامي تعريفاتها وأقسامها وأحكامها
  علي عبد الله إبراهيم الأنصاري
- القواعد الفقهية عند القاضي أبي يعلى الحنبلي رحمه الله ت 458 هـ في كتاب الروايتين والوجهين من بداية كتاب البيوع إلى نهاية كتاب السير جمع ودراسة
  سيد محمد صالح حسيني قتالي ، حساني محمد نور
- شروط تعيين القاضي في قانون القضاء القطري في ضوء الفقه الإسلامي
  محمد أبو طالب
- علاقة علوم الدنيا بالدين وأثرها في تكوين الثقافة الإسلامية : "الطب انموذجاً"
  سيرين عيسى أحمد الباز
- حقوقُ المتسولينَ في ديارِ المسلمين: دراسة فقهية إجتماعية
  مى محمد عبدالله احمد
- الفكر الأصولي في موريتانيا قراءة في النشأة والتطور
  محمد الزين إسحاق
- معرفة أصحاب التابعي الجليل زر بن حبيش رحمه الله
  صفية عبد الصمد محمد

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 8, Issue. 4, Decm 2024
eISSN: 2600-7096
Submission date: 7/10/2024
Accepted date: 11/12/2024
Published date: 26/12/2024
Copyright © 2024 Arwa Ali Mohammed Al-Yazidi

BUILDING MORAL VALUES IN THE HOLY QURAN THROUGH THE DIALOGUES OF THE PROPHETS - PEACE BE UPON THEM AND ITS IMPACT ON THE INDIVIDUAL AND SOCIETY) AN ANALYTICAL STUDY

Arwa Ali Mohammed Al-Yazidi
Assistant Professor - Department of Da'wah and Islamic Culture - College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University - Kingdom of Saudi Arabia.
Email: dr.arwaalyazidi@gmail.com

ABSTRACT

The Holy Qur'an has been greatly concerned about building moral values, and urged Muslims to adhere to them, and work to develop them, in the best forms and actions. Therefore, we find that the call of the prophets, peace be upon them, has included a set of moral values apparent in their dialogues, so the concern about the system of Islamic values has a great impact on the cohesion of society. The research aimed to clarify moral values in the Holy Qur'an through the dialogues of the prophets, peace be upon them, and their impact on the life of the individual and society. The research has adopted the inductive, deductive and analytical methodology. The research has found the power of the impact of dialogue in building values. In addition, moral values have a prominent impact on the life of the individual, work to build society and protect society from moral deviations, and work to strengthen relations between members of society.

***Keywords**: dialogue; values; impact; prophets; society; individual*

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا
المجلد 8، العدد 4، ديسمبر 2024
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 2024/10/7:
تاريخ القبول :2024/12/11
تاريخ النشر :2024/12/26
حقوق النشر © 2024 أروى علي محمد اليزيدي

(بناء القيم الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال حوارات الأنبياء عليهم السلام وأثرها على الفرد والمجتمع) دراسة تحليلية

أروى علي محمد اليزيدي

أستاذ مساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ،كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

الملخص

لقد اهتمّ القرآن الكريم ببناء القيم الأخلاقية اهتمامًا عظيمًا، وحث على التمسك بها، والعمل على تنميتها، بأحسن الصور والأفعال، لذا نجد أن دعوة الأنبياء عليهم السلام قد اشتملت على مجموعة من القيم الأخلاقية ظهرت من خلال حواراتهم، ذلك أن الاهتمام بمنظومة القيم الإسلامية له عظيم الأثر في تماسك المجتمع، لذا استهدف البحث إلى بيان القيم الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال حوارات الأنبياء عليهم السلام ومالها من تأثير في حياة الفرد والمجتمع، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي، وقد توصل البحث إلى قوة تأثير الحوار في بناء القيم عند الأنبياء، كذلك أن للقيم الأخلاقية أثر بارز في حياة الفرد، فهي كذلك تعمل على بناء المجتمع وحماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية، وتعمل على تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الحوار، القيم، أثر، الأنبياء، المجتمع، الفرد.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين، أما بعد:

نحمده سبحانه وتعالى الذي أعزّنا بالإسلام، وأنعم علينا بهذا القرآن الذي يحمل جملة من القيم تهدف إلى ترقية الحياة نحو الأفضل، وتهذيبها نحو الأحسن، وإسعاد البشرية في الدارين.

لقد اهتمّ القرآن الكريم ببناء القيم الأخلاقية اهتمامًا عظيمًا، وقد ظهر ذلك من خلال الخطاب القرآني في معظم آياته آمرًا بالجيد منها، ناهيًا عن الرديء، ومن ذلك قوله ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ (النساء: ٥٨)

لذلك كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام تعتمد على بناء القيم الأخلاقية، وقد ظهر ذلك من خلال حواراتهم؛ لذا فإنّ القيم الأخلاقية في الإسلام ثابتة لا تقبل التغيير والتبديل؛ لأنها ربانية المصدر، وأصبحت القيم الأخلاقية تمثل الركيزة الأساس للشخصية المسلمة، والمجتمع المسلم.

ومن أجل ذلك جاء هذا البحث: (**بناء القيم الأخلاقية في القرآن الكريم من خلال حوارات الأنبياء عليهم السلام وأثرها على الفرد والمجتمع**) لنبين منهج القرآن الكريم في بناء القيم الأخلاقية من خلال حوارات الأنبياء عليهم السلام وأثرها على الفرد والمجتمع.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام وما لها من تأثير في حياة الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

تُعدّ القيم الأخلاقية من الأسس الهامة لإخراج مجتمع سويّ وطبيعيّ؛ لذا فإن القيم الأخلاقية القرآنية هي الوسيلة لتحقيق الحياة الآمنة المستقرة التي تعمّ فيها السكينة والطمأنينة لأفرادَ المجتمع.

ومن هنا تأتي أهمية الموضوع في إبراز ما حتوت عليه حوارات الأنبياء عليهم من قيم أخلاقية يستفاد منها في تأصيل القيم الأخلاقية؛ فهم خير مَن يُقتدى ويُهتدى بهم وما لها من تأثير في حياة الفرد والمجتمع .

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى:

1-بيان أهم القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام

2-بيان أثر القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام على الفرد والمجتمع.

منهج البحث:

اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي حيث جمعت المادة العلمية بكل ما يخص جزئيات البحث ثم القيام بتحليلها.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي وقفت عليها:

1- (**حوار الأنبياء مع أقومهم في القرآن الكريم**) عبده الحميدي، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان، هذه الدراسة عنيت بذكر حوارات الأنبياء مع أقومهم، وهم (نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، يوسف، موسى، سليمان، عيسى) وهي دراسة تفسيرية، بينما دراستي ثقافية، كما أن الدراسة لم تتطرق لذكر القيم الموجودة في حوارات الأنبياء والتي عنيت بها دراستي و لم تذكر أثر القيم في المجتمع وهذا ما تميزت به دراستي .

2- (**القيم والمبادئ الإنسانية والأخلاقية للحوار في القصص القرآني**) لخميس غربي، وقد تناول الحديث عن إنسانية الإسلام والدعوة إلى مكارم الأخلاق، ثم تحدث عن الصورة الإنسانية في القصص القرآني، وتحدث عن الصورة الأخلاقية في القصص القرآني، وهذه الدراسة تختلف تماما في محتواها عن دراستي ؛لأن الدراسة لم تتطرق لأي من حوارات الأنبياء، بينما دراستي ركزت على بعض حوارات الأنبياء، وما يشمله الحوار من قيم وكذلك ذكر تأثير القيم على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام

الخطاب القرآني يشمل كثيرً من الحوارات، ومن أبرز تلك الحوارات حواراتُ الأنبياء عليهم السلام التي شملت العديد من القيم. وفي هذا المبحث سيتم اختيار بعض من حوارات الأنبياء واستنباط القيم الأخلاقية الواردة فيها:

أولًا: قيمة الحياء (حوار نبي الله موسى عليه السلام مع ابنة شعيب عليه السلام)

الحياء صفة عظيمة من الصفات الإسلامية التي تحتاجها المجتمعات؛ ذلك أنّ الحياء باعثٌ على أفعال الخير ناهٍ عن ارتكاب النواهي والفواحش، وهذا بالتالي له أثرٌ عظيم على المجتمع كلّه، بحيث يجعله مجتمعًا نظيفًا معافًى من الفاحشة والجريمة؛ لذلك فإن الحياء من القيم الإسلامية التي حثَّ عليها الإسلام، ذلك أن الحياء من صفات الله عز وجل.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ» [1] كما أنّ الحياء كان من أخلاق الأنبياء؛ فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ» [2]، وقد برزت هذه الصفة

في حوار نبي الله موسى مع ابنة شعيب عليهما السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (القصص: ٢٥)

أي: "مَشْيَ الْحَرَائِرِ ،كَانَتْ مستترة بِكُمِّ درْعها، جَاءَتْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، قَائِلَةً بِثَوْبِهَا عَلَى وَجْهِهَا، لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ [3] (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)، وَهَذَا تَأَدُّبٌ فِي الْعِبَارَةِ، لَمْ تَطْلُبْهُ طَلَبًا مُطْلَقًا لِئَلَّا يُوهِمَ رِيبَةً" [4] في هذه الآية تبيَّن اتصافُ ابنة شعيب بالحياء، فحياؤها ظهر في مشيها وفي حجابها وعدم مخالطتها للرجال، فهي بعيدة كل البعد عن التبرج والسفور والجراءة في الحديث مع الرجال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ

---

1 أخرجه أحمد، مسند يعلى بن أمية،ج29،ص484،حديث رقم(17970) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن لأجل أبي بكر بن عياش، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الصحيح.

2 أخرجه أحمد، أبي سعيد الخدري،ج18،ص217،حديث رقم(11683) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

3 سَلِيطةٌ جَرِيئةٌ، البَذيَّةُ الفَحَّاشةُ القَلِيلةُ الحَياءِ. ابن منظور، محمد بن مكرم " لسان العرب".(ط3، بيروت: دار صادر، 1414 ه) ،ج8، ص161.

4 ابن كثير، إسماعيل بن عمر "تفسير القرآن العظيم" تحقيق سامي بن محمد سلامة.(ط2، دار طيبة، 1420ه -1999)، ج6، ص228.

مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (القصص:٢٣)

فهما ينتظران حتى ينتهي الرعاة ويخلو المكان ثم يقومان بسقي غنهما؛ خشية الاختلاط بالرجال، وهذا الذي يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة؛ لأن الحياء من أبرز القيم الذي يجب أن يتصف بها المسلمون، فالمرأة والرجل في الحياء سواء، إلا أن هذه القيمة تتأكد في المرأة؛ لأنه من أصل فطرتها لا تعرف المرأة إلا بالحياء؛ لذلك فإن الإسلام كرّم المرأة وحفظ لها حياءها حين فرَض عليها الحجابَ وحرّم عليها التبرّج والسفور ومخالطة الرجال. وقد ضربت لنا نساء السلف الصالح أروع الأمثلة في حيائهن، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «قَالَتْ كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي، وَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي، فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ فَوَاللهِ مَا دَخَلْتُهُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ.» [1] وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ تُبَايِعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ عَلَيْهَا: ﴿ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ (الممتحنة: 12) الْآيَةَ قَالَتْ: «فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَى مِنْهَا» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "أَقِرِّي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ، فَوَاللهِ مَا بَايَعَنَا إِلَّا عَلَى هَذَا قَالَتْ: فَنَعَمْ إِذًا، فَبَايَعَهَا» [2] فالصحابية الجليلة استحت من خير البشر وأطهرهم حينما ذكر الزنا في الآية.

إلا أن حياء المرأة لا يمنعها من المطالبة بحقوقها كالتفقّه في دينها، أو المطالبة بردّ الزواج من شخص لا ترغبه، كما جاء في حديث «خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهْيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ نِكَاحَهُ» [3] وكذلك حقها في التعليم، فعن عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: «عْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» [4].

---

1 أخرجه أحمد، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها،ج2،ص441،حديث رقم(25660) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: أثر إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2 أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهم،ج42،ص95،حديث رقم(25175) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

3 أخرجه البخاري، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ إِذَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ وَهِيَ كَارِهَةٌ فَنِكَاحُهُ مَرْدُودٌ،ج7،ص18،حديث رقم(5138).

4 أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحى، باب الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ،ج1،ص232.

ثانيًا: قيمة الكرم (حوار نبي الله إبراهيم عليه السلام مع الرسل من الملائكة)

إن الانسان بطبعه يحب النفس والمال، ولذلك يُعدّ الكرم أحدَ القيم النبيلة التي حثّ عليها الإسلام وأمر بها؛ ذلك أن الكرم اسم من أسماء الله (الكريم) وصفة من صفاته **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ (الانفطار: ٦)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا"[1]»، وقَال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، فَيَرُدَّهُمَا صِفْرًا» [2]، كما أن الكرم من صفات الأنبياء عليهم السلام، وكان أولُ مَن ضيَّف الضيْف نبيَّ الله إبراهيم عليه السلام، فعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال« كان أول من ضيف الضيف إبراهيم عليه السلام» [3] "وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى دَارَ الضِّيَافَةِ، وَجَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ كَمَا أَخْرَجَهُ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَسَّعَ عَلَى خَلِيلِهِ فِي الْمَالِ، وَالْخَدَمِ فَاتَّخَذَ بَيْتًا لِلضِّيَافَةِ لَهُ بَابَانِ؛ يَدْخُلُ الْغَرِيبُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَيَخْرُجُ مِنْ الْآخَرِ، وَجَعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ كِسْوَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، وَمَائِدَةً مَنْصُوبَةً عَلَيْهَا طَعَامٌ فَيَأْكُلُ الضَّيْفُ وَيَلْبَسُ إِنْ كَانَ عُرْيَانًا"[4] وقد أثنى الله عليه في كتابه مادحًا إكرامَه للملائكة، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾ (الحجر: ٥١ – ٥٣)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾ (الذاريات: ٢٤ – ٢٧)

ذكَرَ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قصة نبي الله إبراهيم مع ضيوفه من الملائكة؛ إذ قام بتقديم أجود ما عنده من الطعام وهو العجل السمين الحنيذ، فلما رأى أن أيديهم لا تصل لما قربه إليهم من الضيافة خاف منهم، و الْمَلَائِكَةَ هُمْ جِبْرِيلُ وميكائيل وإسرافيل قدِموا عليه في صورة شُبَّانٍ حِسَانٍ عَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ عَظِيمَةٌ ، وقد حقق نبي

---

1 الحاكم النسابوري، محمد بن عبد الله "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،(ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1411 – 1990)، 1: 112. قال الألباني: صحيح.

2 أخرجه ابن ماجة في سننه، أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ،ج5،ص33. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح.

3 البيهقي، أحمد بن الحسين "شعب الإيمان". تحقيق محمد السعيد بسيوني،(ط1،بيروت : دار الكتب العلمية ، ،1410)، 7: 97. قال الألباني: حسن.

4 الحنبلي، محمد بن أحمد "غذاء الألباب شرح منظومة الآداب"، تحقيق محمد الخالدي،(ط2، بيروت : دار الكتب العلمية ،1423 هـ – 2002 م)،.115ص.

الله إبراهيم آداب الضيافة ومنها: السرعة في تقديم الطعام دون سؤال الضيف حتى لا يقع في حرج، وَأَتَى بِأَفْضَلِ مَا وَجَدَ مِنْ مَالِهِ، وَهُوَ عِجْلٌ فَتِيٌّ سَمِينٌ مشوي، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ لَمْ يَضَعْهُ وَقَالَ اقْتَرِبُوا، بَلْ وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ أَمْرًا يَشُقُّ عَلَى سَامِعِهِ بِصِيغَةِ الْجَزْمِ بَلْ قَالَ: أَلا تَأْكُلُونَ عَلَى سَبِيلِ الْعَرْضِ وَالتَّلَطُّفِ[1].

فنبيُّ الله إبراهيم لم يكتفِ بإكرام ضيوفه، بل قدم لهم الخدمة بنفسه وبأسلوب لطيف مستأنس حتى لا يشعر الضيف بالخجل وأنه ثقيل على أهل البيت، كما أنه أكرمهم من أجود الطعام، وهذه من الآداب التي ينبغي الالتزام بها في إكرام الضيف ،كما أن الكرم كان من صفات سيد المرسلين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَالَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»[2].

ثالثًا: قيمة العفة (حوار نبي الله يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز)

العفة هي قيمة إيمانية عالية وثمرة من ثمرات الإيمان وهي الانتصار على النفس والتغلب على الشهوات، ونبي الله يوسف عليه السلام ضرب لنا أروع الأمثلة في تاريخ الإنسانية في الالتزام بالعفة، وقد سرد الخطاب القرآني ما تعرض له نبي الله يوسف من فتنة وما كان منه من ضبط للنفس والتعفف عن الحرام، فكان مثالًا يُحتذى به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (يوسف: ٢٣ – ٢٨)

الآيات السابقة تبين مدى تعفف نبي الله يوسف عليه السلام عن الحرام، فعلى الرغم من توفُّر كل الإمكانيات لارتكاب الفاحشة فقد كان في أقوى مراحل الشباب والخلوة وإغراء المرأة والتهديد والسلطة، إلا أنه عفَّ نفسه وصانها من ارتكاب الفاحشة، لذلك تعد العفة من أهم القيم الإسلامية النبيلة التي يجب على المسلم التمسك بها؛ وذلك لما لها من أهمية في صلاح الفرد والمجتمع. فقد جاء الخطاب القرآني بالحث عليها

---

1 انظر ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"،7ج، 392ص.

2 صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ج4،ص188،حديث رقم(3554).

والتمسك بها واتخاذ الأسباب المعينة عليها، ومن ذلك الأمر بالعفة لمن لا يستطيع النكاح لقلة في المؤنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴿٣٣﴾﴾ (النور: ٣٣)

ومن الأسباب التي تعين على الاستعفاف غض البصر وعدم الاختلاط بين الرجال والنساء والتزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي المحتشم وعدم التبرج والسفور، كلُّ هذه الأمور تُعين على التزام المجتمع المسلم بالعفة وتحميه من تفشِّي الفاحشة والمحرمات، وقد ذكرها الخطاب القرآني بقوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴿٣١﴾﴾ (النور: ٣٠ – ٣١)

كما أن العفة كانت من أولويات دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «يَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ، وَالصِّلَةِ»[1].

رابعًا: قيمة العفو والصفح (حوار نبي الله يعقوب عليه السلام مع أبنائه بعد الاعتراف بذنبهم) و(حوار نبي الله يوسف مع إخوته)

لقد تجلّت قيمة العفو والصفح في قصة نبي الله يوسف وحوار نبي الله يعقوب عليهما السلام مع أبنائه، وكذلك حوار نبي الله يوسف مع إخوته، وقد سردَها الخطاب القرآني في قوله تعالى﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾﴾ (يوسف: ٧) إلى قوله تعالى﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ (يوسف: ٩٧ – ٩٨)

يقول تعالى ذكره:" قال ولد يعقوبَ الذين كانوا فرَّقوا بينه وبين يوسف: يا أبانا سل لنا ربك يعفُ عنَّا، ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف، فلا يعاقبنا بها في القيامة = (إنا كنا خاطئين)، فيما فعلنا به، فقد اعترفنا بذنوبنا = (قال سوف أستغفر لكم ربي)، يقول جل ثناؤه: قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها فيّ وفى يوسف، ثم اختلف أهل العلم في الوقت الذي أخَّر الدعاء إليه يعقوبُ لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم. فقال بعضهم: أخَّر ذلك إلى السَّحَر، أَرَادَ يَعْقُوبُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فِي وَقْتِ السَّحَرِ؛ لِأَنَّهُ أَخْلَقُ بِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ، لَا أَنَّهُ بَخِلَ عَلَيْهِمْ بِالِاسْتِغْفَارِ، وَقِيلَ: أَخَّرَهُ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ، وَقِيلَ:

1 أخرجه البخاري، كِتَابُ الصَّلاَةِ، بَابُ صِلَةِ المَرْأَةِ أُمَّهَا وَلَهَا زَوْج1،ص78،حديث رقم (5980) .

أَخَّرَهُ إِلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ لَهُمْ مِنْ يُوسُفَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُمْ ."[1]. "وَإِنَّمَا سَأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ، لِأَنَّهُمْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ أَلَمِ الْحُزْنِ مَا لَمْ يَسْقُطِ الْمَأْثَمُ عَنْهُ إِلَّا بِإِحْلَالِهِ. وَهَذَا الْحُكْمُ ثَابِتٌ فِيمَنْ آذَى مُسْلِمًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ظَالِمًا لَهُ، فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَلَّلَ لَهُ"[2] إن الجريمة العظيمة التي ارتكبها أبناء يعقوب بأبيهم وأخيهم قد قابلها نبيًّا الله يعقوبُ ويوسفُ بالعفو عنهم، فقال يوسف لأخوته ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسف: ٩٢)

(لا تثريب):" لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة، ولكن لكم عندي الصفح والعفو."[3]

لذلك يعد العفو من القيم التي حثّ عليها القرآن الكريم والتي جاء الخطاب القرآني بالأمر بها **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ (الأعراف: ١٩٩)

وهو كذلك من الفضائل والقيم العالية، فهو من صفات الله تعالى التي تفتح باب الرجاء في وجه كثير من العالمين، فعفْوُ الله شاملٌ جميعَ الذنوب والخطايا إلا ما كان شركًا بالله تعالى، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (الشورى: ٢٥)

كما أن العفو من القيم المحببة إلى الله ـــ عز وجل ـــ لذلك أمرَ بها نبيُّه محمدٌ صلى الله عليه وسلم إذا أدرك العبدُ المسلم ليلةَ القدر أن يطلب العفو من الله، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْو» [4]، كما أنّ العفْوَ من القيم التي اتصف بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد بلغ القمة في العفو وشمل الجميع، فكان عفوه يشمل الأعداء فضلًا عن الأصدقاء، والسيرةُ النبوية ذاخرةٌ بالمواقف التي ضرب لنا فيه رسولُ الله أروع الأمثلة في عفوه لمن أساء إليه، فها هو عفوُه الكبير الذي شمل أهلَ الطائف الذين قابلوا دعوته بالطرد والرجم بالحجارة، فعن عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْهُ، أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ

---

1 انظر الطبري، محمد بن جرير،" جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي،(ط1، دار هجر،1422 هـ - 2001 م) ،ج16،ص261 ،انظر الشوكاني، محمد بن علي."فتح القدير"،(ط1، بيروت: دار ابن كثير ،1414ه)، ج3، ص65.

2 القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، ج9، ص262.

3الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ج16، 247ص.

4 أخرجه أحمد في مسنده، مسند عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما،ج43،ص277،حديث رقم(26215) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رُدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ "، قَالَ: " فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ "، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[1]. مما سبق يتبين لنا أهمية قيمة العفو ومكانته، فهو من أعظم القيم التي تربِّي الفرد، وتطهِّر النفس من أمراض القلوب التي تدمِّر صاحبها، وتسبب الآفات على المجتمع كله؛ لذلك كان العفو من القيم التي يجب على المسلم التحلي بها.

خامسًا: قيمة الصبر (حوار نبي الله يعقوب عليه السلام مع أبنائه)

الصبر من القيم الضرورية التي لا يستغنى عنها الانسان، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر، ومجالات الصبر عديدة، منها الصبر على الابتلاء والمحن، وهذا النوع من الصبر كان أشد على أنبياء الله عزوجل، ومنهم نبي الله يعقوب عليه السلام فيما تعرّض له من ابتلاء في فقد ابنه يوسف، وهو من أشد البلاء أن يُمتحَن الانسان بفلذة كبده، بل ابتُلِي كذلك بما وقع في قلوب أبنائه من الغَيرة والحسد على أخيهم حتى يكيدوا له فصبر صبرًا جميلًا لا شكوى فيه ولا جزع. وقد قصَّ لنا الخطاب القرآني ما دار من حوار بين يعقوب عليه السلام وبنيه وما تعرض له نبي الله يعقوب من بلاء في فقد ابنه يوسف، فقال جل شأنه ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ (يوسف: ٨) إلى قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٨)

و لم تتوقف ابتلاءات يعقوب، بل ابتُلِي بفقْد ابنه الثاني قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾ (يوسف: ٨١ – 83)

1 أخرجه مسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ،ج3،ص1420،حديث رقم(1795).

أي :" أما أنا فوظيفتي سأحرص على القيام بها، وهي أني أصبر على هذه المحنة صبرًا جميلًا سالمًا من السخط والتَّشكِّي إلى الخلق، وأستعين الله على ذلك، لا على حولي وقوتي، فوعد من نفسه هذا الأمر، وشكى إلى خالقه في قوله: {إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ} لأن الشكوى إلى الخالق لا تنافي الصبر الجميل"[1] فتجمَّلَ نبي الله يعقوب بالصبر أولًا في فراق ابنه يوسف، وصبَرَ آخرًا في فقد ابنه الثاني، فكان صابرًا محتسبًا، و لم يُصبْه اليأس ولا القنوط، بل كانت ثقته بالله ـــ عز وجل ـــ بأن يردَّ إليه أبناءه، فقال: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾.

سادسًا: قيمة بر الوالدين وطاعتهم (حوار نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام)

بر الوالدين من أعظم القيم التي أقرها القرآن الكريم وأوجبها، ولبيان فضلها وحقها قد قرن الله حقه سبحانه وتعالى بحق الوالدين فجعل حق الوالدين مع حقه، ومعلوم أن حقه هو أعظم الفرائض وهو التوحيد، فدل ذلك على أن بر الوالدين من أهم الفرائض قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾ (الإسراء: ٢٣)

ولقد ضرب لنا الخطاب القرآني أروع الأمثلة في بر الوالدين وطاعتهم في حوار نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ ﴾ (الصافات: ١٠١ – ١٠٧)

يَقُولُ تَعَالَى:" فَبَشَّرْنَا إِبْرَاهِيمَ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ" ، "يَعْنِي بِغُلَامٍ ذِي حِلْمٍ إِذَا هُوَ كَبُرَ"[2]

"{قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} أَيِ: امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ مِنْ ذَبْحِي، {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} أَيْ: سَأَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَصَدَقَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فِيمَا وَعَدَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾ (مريم: ٥٤ – ٥٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} أَيْ: فَلَمَّا تَشَهَّدَا وَذَكَرَا

1 السعدي، "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، ص394.

2 الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، ج19: ص578.

اللَّهَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمُ عَلَى الذَّبْحِ وَالْوَلَدُ عَلَى شَهَادَةِ الْمَوْتِ. وَقِيلَ: {أَسْلَمَا}، [يَعْنِي]: اسْتَسْلَمَا وَانْقَادَا؛ إِبْرَاهِيمُ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ، وَإِسْمَاعِيلُ طَاعَةَ اللَّهِ وَأَبِيهِ."[1]

يتبين لنا من الخطاب القرآني عظم البلاء الذي امتُحِن الله به نبيَّا الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فها هو نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد أن منَّ الله عليه بهذا الغلام على كبر ، ما كاد يأنس به، ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة ، حتى يرى في منامه أنه يذبحه فلم يتردّد في تنفيذ أمر الله، فعرض على ابنه وحاوره وشاركه الرأي على أن الأمر مفروغٌ منه، ولم يأخذه على غِرّة، وهذا أسلوبٌ تربويٌّ يجب أن يَقتدي به المربّون، فالحوار ومشاورة الأبناء من أنجح الأساليب في التربية؛ لذا لم يكن من نبي الله إسماعيل إلا الطاعة والاستجابة دون تردد؛ طاعةً و استجابةً لله ــ عزو جل ــ أولًا، ثم طاعةً وبرًّا بوالده.

هكذا نرى أن هذا الحوار حقق قيمة بر وطاعة الوالدين، فقد ضحَّى نبي الله إسماعيل بنفسه طاعةً وبرًّا بوالده، وهذه ثمرة من ثمرات طاعة نبي الله إبراهيم واستجابته لأمر الله، كما أن بر نبي الله إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام كان ثمرة من ثمرات بر نبي الله إبراهيم لأبيه، فقد كان بارًّا بأبيه حريصًا على إيمانه رحيمًا به متأدِّبًا معه، يحاوره بأسلوب ليِّن، وهو بذلك حقق الجزء الأكبر من قيمة بر الوالدين، فعندما لم يستجب وأعرض ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ (مريم: ٤٧) وجاء الابن إسماعيل ليكون بارًّا بأبيه ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ (الصافات: ١٠٢)

كما أن هذا الحوار قد حقَّق قيمة أخرى، وهي قيمة الصبر، صبْرُ نبي الله إبراهيم على فراق ابنه الذي لطالما دعا الله أن يرزقه بغلام ثم يأمر أن يذبحه بنفسه، وصبْرُ نبي الله إسماعيل ومفارقته للدنيا وهو لايزال غلامًا صغيرًا على يدي أبيه.

1 ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ج7: ص28.

المبحث الثاني: أثر القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام على الفرد والمجتمع.

تعتبر القيم الأخلاقية هي القاعدة الأساسية في بناء المجتمع فهي الأساس التي تقوم عليه مبادئ الإسلام، لذلك تعد أساس لصلاح الفرد والمجتمع لذا اشتملت حوارات الأنبياء عليهم السلام على مجموعة من القيم كما سبق بيانها في المبحث السابق، وفي هذا المبحث سيتم بيان أثر تلك القيم على الفرد والمجتمع.

أولًا: أثر القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام على الفرد.

1-قيمة الحياء، الحياء شعبة من شعب الإيمان فهو من أهم القيم الأخلاقية التي يجب أن يتحلى بها المسلم، لإن الحياء أساس كل الفضائل والانضباط الأخلاقي، فهو خلق يبعث على ترك القبيح ويدفع صاحبه دائمًا إلى فعل الخير وأتباع الطريق المستقيم قال ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»[1] ذلك أن "الْحيَاء يمْنَع من الْفَوَاحِش وَيحمل على الْبر وَالْخَيْر كَمَا يمْنَع الْإِيمَان صَاحبه من الْفُجُور ويبعده عَن الْمعاصِي ويحمله على الطَّاعَات، فَصَارَ الْحيَاء كالإيمان لمساواته لَهُ فِي ذَلِك، وَإِن كَانَ الْحيَاء غريزة وَالْإِيمَان فعل الْمُؤمن، وَلِهَذَا قَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: «الْحيَاء من الْإِيمَان»[2] أَي: من أَسبَابه وأخلاق أَهله"[3] كما أن من آثار الحياء أن فيه صلاح الدين والدنيا حيث أن الحياء يجعل المسلم يحافظ على جوارحه فلا يستخدمها إلا بما يرضى الله سبحانه قال ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَيَاءِ»[4] ويكون "الِاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ أَيْ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ بِأَنْ لَا تَسْجُدَ لِغَيْرِهِ وَلَا تُصَلِّيَ لِلرِّيَاءِ وَلَا تَخْضَعَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَا تَرْفَعَهُ تَكَبُّرًا (وَمَا وَعَى) أَيْ جَمَعَهُ الرَّأْسُ مِنَ اللِّسَانِ وَالْعَيْنِ وَالْأُذُنِ عَمَّا لَا يَحِلُّ اسْتِعْمَالُهُ (وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ) أَيْ عَنْ أَكْلِ الْحَرَامِ (وَمَا حَوَى) أَيْ مَا اتَّصَلَ اجْتِمَاعُهُ بِهِ مِنَ الْفَرْجِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالْقَلْبِ فَإِنَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ مُتَّصِلَةٌ بِالْجَوْفِ وَحِفْظُهَا بِأَنْ لَا تَسْتَعْمِلَهَا فِي الْمَعَاصِي بَلْ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى) يَعْنِي تَتَذَكَّرَ صَيْرُورَتَكَ فِي القبر عظاما بالية (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا) فَإِنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ حَتَّى لِلْأَقْوِيَاءِ لِأَنَّهُمَا ضَرَّتَانِ فَمَتَى أَرْضَيْتَ إِحْدَاهُمَا أَغْضَبْتَ الْأُخْرَى"[5]

---

1 أخرجه مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ،ج1،ص64،حديث رقم(37).

2 أخرجه مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ ، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ،ج1،ص63،حديث رقم(36).

3 العيني، محمود بدر الدين" عمدة القاري شرح صحيح البخاري"،(دار إحياء التراث العربي – بيروت)، ج22، ص164.

4 أخرجه الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،ج4،ص637،حديث رقم(2458) قال الألباني: حسن

5 المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن." تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"،(دار الكتب العلمية – بيروت)،ج7،ص130.

الحياء يجعل صاحبه يراقب الله في جميع أفعاله وأقواله لا يفعل ما حرمه الله، ويحافظ على هيئته وكرامته واخلاقه بين الناس ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ »[1]

2-قيمة الكرم ، الكرمُ يُعدّ قيمة أخلاقية وثقافية فهو أداة قوية لما له من آثار عظيمة تعود على الفرد ، ومن ذلك أن الكرم مرتبط بالإيمان. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ »[2] هذا الحديث يدل على أن :" من كان إيمانه بالله واليوم الآخر إيمانًا كاملًا فينبغي أن تكون هذه حاله وصفته، فالضيافة من سنن المرسلين"[3].

ومن آثار الكرم أن صاحبة ينال محبة الله لأنه من صفاته وهو يحب من تخلق بشيء منها قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا »[4]

الكرم سببا في دخول الجنة حيث أن الكرم لا يقتصر فقط على بذل المال بل مدللوه أوسع ومن أعلى مجلات الكرم أن يجود المسلم نفسه في سبيل الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ (التوبة: ١١١)

الكرم فيه تزكيه للنفس وتطهيرها من آفة البخل؛ لأن البخل من الصفات الذميمة التي تعوّذ منها الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ»[5]

3- قيمة العفة: التعفف عما لا يحل سببا في دخول الجنة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ متصدِّقٌ موفق وَرجل رَحِيم رَفِيق الْقلب لكلِّ ذِي قربى وَمُسْلِمٍ وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ»[6] كما أن العفيف من السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

1 أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ ، ج8،ص29،حديث رقم(6120).

2 أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ،ج8،ص82، حديث رقم(6135).

3 ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف " شرح صحيح البخاري". تحقيق ياسر بن إبراهيم،(ط2،الرياض: مكتبة الرشد ، 1423هـ - 2003م)، ج9، ص310.

4 أخرجه البيهقي، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابُ: بَيَانُ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا،ج10،ص322،حديث رقم(20781).قال الألباني: صحيح

5 أخرجه البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ البُخْلِ،ج8،ص79،حديث رقم(6370).

6 أخرجه مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ،ج4،ص2197،حديث رقم(2865).

وَسَلَّمَ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:... وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ»[1]، والعفةُ سببٌ للنجاة من المصائب، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ... فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا »[2]، والعفةُ سببٌ في إعانة الله على الزواج، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ»[3].

4-قيمة العفو، العفو سببا في دخول الجنة عن حُذَيْفَةُ رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسم قال: «إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَتَاهُ المَلَكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُ، قِيلَ لَهُ: انْظُرْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأُجَازِيهِمْ، فَأُنْظِرُ المُوسِرَ، وَأَتَجَاوَزُ عَنِ المُعْسِرِ، فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ »[4]

العفو سببا في كسب الأجر من الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (الشورى: ٤٠)

أَيْ:" مَنْ عَفَا عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَأَصْلَحَ بِالْعَفْوِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ظَالِمِهِ، أَيْ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَأْجُرُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأُبْهِمَ الْأَجْرُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ"[5]

كما أن العفو يجعل صاحبه يتخلَّص من الأمراض القلبية مثل الحقد؛ لأن الفرد عندما يشغل نفسه برد الإساءة تزداد الأحقاد والضغائن، وبالتالي تؤثر سلبًا على حياته وعلى صحته النفسية والجسدية، ولكن حين

---

1 أخرجه البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بابُ مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ، ج1،ص133،حديث رقم (660).

2 أخرجه البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ، ج4،ص172،حديث رقم(3465).

3 أخرجه الترمذي، أبواب فَضَائِلِ الْجِهَادِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ،ج4، ص184،حديث رقم(1655) قال الألباني: حسن.

4 أخرجه البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،ج4،ص169،حديث رقم(3451).

5 الشوكاني، محمد بن علي "فتح القدير"،ج4،ص620.

يعفو يشعر بالراحة النفسية وتصفو نفسه من الضغينة، والأهم من ذلك أنه ينال الأجر من الله ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (الشورى: ٤٠)

كما أن من ثمرات العفو نيل العز، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا» [1].

إلا أنه ينبغي التنبيه بأن العفو مقرون بالإصلاح كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ ﴾ (الشورى: ٤٠)

لأنّ العفو الذي لا يكون في هداية وإصلاح المعتدي غيرُ محمود؛ لأنّ ذلك قد يؤدي إلى تمادي الظالم وإيقاع الضرر على الآخرين. يقول ابن تيمية رحمه الله:" والعفو إحسان، والإحسان هنا أفضل، لكن هذا الإحسان لا يكون إحسانًا إلا بعد العدل، وهو ألا يحصل بالعفو ضررٌ، فإذا حصل منه ضرر كان ظلمًا من العافي، إما لنفسه، وإما لغيره، فلا يشرع."[2]

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "العفو مقيد بما إذا كان إصلاحًا؛ لقول الله تعالى: (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى: 40)، أما إذا لم يكن إصلاحًا بل كان إفسادًا، فإنه لا يؤمر به، مثال ذلك: اعتدى شخص شرير معروف بالعدوان على آخر، فهل نقول للآخر الذي اعتُدي عليه: اعف عن هذا الشرير؟ لا نقول: اعف عنه؛ لأنه شرير، إذا عفوت عنه تعدَّى على غيرك من الغد، أو عليك أنت أيضًا، فمثل هذا نقول: الحزم، والأفضل أن تأخذه بجريرته، يعني أن تأخذ حقك منه، وألّا تعفو عنه؛ لأن العفو عن أهل الشر والفساد ليس بإصلاح؛ بل لا يزيدهم إلا فسادًا وشرًّا، فأما إذا كان في العفو خير وإحسان، وربما يخجل الذي عفوت عنه ولا يتعدى عليك ولا على غيرك فهذا خير."[3]

5-قيمة الصبر للصبر آثار عظيمة تعود على الفرد أنه:

- ينال محبة الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ ﴾ (آل عمران: ١٤٦)

- يورث الجنة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ ﴾ (الرعد: ٢٣)

---

1 أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْعَفْوِ وَالتَّوَاضُعِ،ج4،ص2001،حديث رقم(2588).

2 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم تقي الدين "جامع المسائل". تحقيق: محمد عزير شمس، (ط1، دار عالم، 1422 هـ)، ج6، ص38.

3 ابن عثيمين، محمد بن صالح " شرح رياض الصالحين"،(الرياض: دار الوطن للنشر ، 1426 ه)، ج2، ص525.

– إطلاق البشرى بالرحـــمـــة لأهـــل الابتلاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ (البقرة: ١٥٥ – ١٥٦)

ـــ تكفير للذنوب والخطايا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[1] مضاعفة أجر الصابرين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (القصص: ٥٤)

– بجعل الصابر في معية الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة: ١٥٣)

– ثناء من الله على الصابرين عن صبرهم على من آذاهم وعفوهم عنهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ (النحل: ١٢٦)

–تباهي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بالصابرين وشهرهم بين الناس؛ لأنهم اتصفوا بهذه الخصلة العظيمة وتجرعوا مرارة الصبر في ذات الله عزوجل فيكون جزاهم أن يخيرون من الحور ما شأوا وهذا دليل على مكانتهم وعلوا شأنهم في الجنة قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ شَاءَ "[2]

– تكريم الملائكة للصابرين في الجنة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الرعد: ٢٣ – ٢٤)

– يهب الله للصابرين العلم والهداية جزاء لصبرهم على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (السجدة: ٢٤)

–الصبر ينير لصاحبه ظلمة القبر، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «... وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ »[3]

---

1 أخرجه البخاري، كِتَابُ المَرْضَى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ،ج7،ص114، حديث رقم(5641).

2 أخرجه أحمد في مسنده، مسند معاذ بن أنس الجهني،ج24،ص398، حديث رقم(15637).

قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

3 أخرجه مسلم، كِتَابِ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ،ج1،ص203،حديث رقم(223).

وكان الصبر ضياء في القبر "لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا صَبَرَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْبَلَايَا فِي سَعَةِ الدُّنْيَا، وَعَنِ الْمَعَاصِي فِيهَا جَازَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّفْرِيجِ وَالتَّنْوِيرِ فِي ضِيقِ الْقَبْرِ وَظُلْمَتِهِ"[1]

-الصبر سببا في النصر والغلبة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ﴾ (آل عمران: ١٢٥)

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ»[2]

- "يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ"[3]، يَقُولُ شيخ الإسلام ابن تيمية: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ"[4]. ثُمَّ تَلَا قوله تعالى ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤ ﴾ (السجدة: ٢٤)

-الصبر يقوي شخصية الفرد ويجعل الفرد منضبط السلوك غير متسرع ولدية القدرة على التحمل وهذه من أهم مقومات الشخصية الناجحة.

6-قيمة بر الوالدين، بر الوالدين من القيم الذي يحصد ثمارها الفرد في الدنيا قبل الآخرة فهو سببا في دخول الجنة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا عِنْدَ الْكِبَرِ، لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ »[5] وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: "كَانَ فِينَا رَجُلٌ لَمْ تَزَلْ بِهِ أُمُّهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ حَتَّى تَزَوَّجَ، ثُمَّ أَمَرَتْهُ أَنْ يُفَارِقَهَا، فَرَحَلَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ بِالشَّامِ، فَقَالَ: إِنَّ أُمِّي لَمْ تَزَلْ بِي حَتَّى تَزَوَّجْتُ، ثُمَّ أَمَرَتْنِي أَنْ أُفَارِقَ قَالَ: مَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُمْسِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ " فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ، أَوْ احْفَظْهُ قَالَ: فَرَجَعَ وَقَدْ فَارَقَهَا»[6]

---

1 القاري، علي بن سلطان" مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"،(: دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م)ج1،ص342.

2 أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب،ج5،ص15،حديث رقم(2803)

قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

3 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر،" مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين"، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي،(دار الكتاب العربي – بيروت،ط2، 1416 هـ - 1996م) ج2،ص153.

4 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم" مجموع الفتاوى "،تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،(مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوي، ط1، 1423 هـ / 2003 م.)ج10،ص39.

5 أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة ،ج14،حديث رقم(231) حديث رقم(8557) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

6 أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي الدرداء ،ج45،ص504،حديث رقم(27511) قال المحقق شعيب الأرنؤوط :إسناده حسن.

بر الوالدين سببا في مغفرة الذنوب عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَبِرَّهَا»[1]

بر الوالدين ينال فيه العبد أجر الجهاد في سبيل قال عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»[2]بر الوالدين سببا في نيل الأجر والثواب قَالَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:" أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا"[3]

بر الوالدين سببا في تفريج الكربات قال رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ"[4]

ثانيًا: أثر القيم الأخلاقية في حوارات الأنبياء عليهم السلام على المجتمع.

للقيم الأخلاقية آثار جليلة على المجتمع ويمكن إجمال ذلك بما يلي:

---

1 أخرجه الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي بِرِّ الخَالَةِ،ج4،ص314، قال الألباني :صحيح

2 أخرجه البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الجِهَادِ بِإِذْنِ الأَبَوَيْنِ،ج4،ص59،حديث رقم(3004).

3 أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ،ج4،ص1975، حديث رقم(6).

4 أخرجه أحمد في مسنده، مسند أنس بن مالك،ج17،ص107،حديث رقم(12051) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

1-قيمة الحياء: الحياء من القيم التي يحتاجه الناس في مجتمعاتهم لإنه يدفعهم إلى فعل ما هو خير ويصرفهم عن كل شر فهو صمام الأمان ومصدر لصيانه المجتمع ، فالمجتمع الذي يعمه الحياء تنعدم فيه الرذائل مما يجعله مجتمع متحضر خال من الانحرافات والفواحش.

2-**قيمة الكرم:** الكرم يؤدي إلى تآلف القلوب، عَنْ أَنَسٍ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا عَلَى الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَعْطَاهُ "، قَالَ: فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ، " فَأَمَرَ لَهُ بِشَاءٍ كَثِيرٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ شَاءِ الصَّدَقَةِ ". قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَا يَخْشَى الْفَاقَةَ"[1]. كما أن الكرمُ سببٌ في تقليل العداوة والخصومة بين أفراد المجتمع فهو يعد من صور التكافل الاجتماعي إذا عمّت قيمة الكرم بين أفراد المجتمع.

3- **قيمة العفة:** للعفة آثارًا جليلة على المجتمع، وحينما يتلزم أفراد المجتمع بقيمة العفة يُحمَى المجتمع من الفتن وارتكاب الفواحش، وبالتالي تقلُّ جرائم الزنا والاغتصاب، ويكون ذلك سببًا في حماية المجتمع من الأمراض التناسلية وغيرها من الآفات التي تعاني منها المجتمعات نتيجة انعدام العفة وإطلاق الغرائز، فالعفة هي صمام الأمان الذي يحفظ المجتمعاتِ ويُحقق أمنَه واستقراره.

4- **قيمة العفو:** العفو يقوي الروابط الاجتماعية ويزيل الأحقاد فتسود الألفة والمحبة والأمن بين أفراد المجتمع، فيؤدي هذا إلى استقرار المجتمع، كما أن نشر قيمة العفو بين الناس سيؤدي إلى تشجيع غير المسلمين في الدخول في الإسلام ويزيد محبتهم للإسلام والمسلمين، ويتجلّى ذلك حينما يبادر المسلم إلى العفو عمَّن أساء إليه من الكفار.

5- **قيمة الصبر:** الصبر يقوي العلاقات الاجتماعية فإذا تحلي أفراد المجتمع بالصبر تنتفي العدوات والشحناء بين أفراد المجتمع وتنتشر الألفة والمحبة والاحترام المتبادل بينهم كما أن الصبر يساعد على التغلب على الحياة الاجتماعية ومواجهة كل الصعوبات التي يعاني منها المجتمع وهذا بالتالي يجعل المجتمع أكثر قوة وصلابة.

---

1 أخرجه مسلم، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْغَارِ الثَّلَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ،ج4،ص2099،حديث رقم (2743).

***الخاتمة وأهمُّ النتائج والتوصيات**

الخاتمة:

وتشمل أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج

1- يُعدُّ القرآنُ الكريم المصدرَ الأول لبناء القيم الأخلاقية؛ فهو جامع لكل ما يحتاجه الناس لإصلاح أخلاقهم.

2- حوارات الأنبياء تعتمد دوما خطًّا واحدًا في تأصيل البناء الأخلاقي يهدف إلى صلاح الأفراد والمجتمعات.

3- أكثر القيم بروزًا في حوارات الأنبياء قيمة الصبر، فقد ظهرت في حوار نبي الله يعقوب مع أبنائه، وفي حوار نبي الله إبراهيم مع ابنه إسماعيل.

4- الحياء أساس كل الفضائل فهو يَمْنَع من الْفَوَاحِش وَيحمل على الْبر وَالْخَيْر ومصدر لصيانه المجتمع.

5- يلعب الكرمُ دورا بارزًا في تقليل العداوة والخصومة بين أفراد المجتمع فهو يعد من صور التكافل الاجتماعي.

6 - العفة هي صمام الأمان الذي يحفظ المجتمعاتِ ويُحقق أمنَه واستقراره .

7- للعفو أثر بارز في بناء المجتمع فهو يقوم على تقوية العلاقات بين أفراد المجتمع.

ثانيًا: التوصيات:

1-إثراء مناهج التعليم بأمثلة من حوارات الأنبياء عليهم السلام يستنبط من خلالها التلاميذ القيم الأخلاقية.

2-إنشاء مراكز تهتم بمنظومة القيم الأخلاقية تعمل على نشر وتعزيز هذه القيم في المجتمع.

3- الخطاب القرآني من المواضيع المهمة التي لابد من الاستمرار في الكتابة فيها، وإني أدعو المثقفين والمختصين في العلوم الشرعية أن يتعاونوا جميعًا في خدمة كتاب الله.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

* al-Qur‧ān al-Karīm

[1] 1-Ibn Baṭṭāl, Abū al-Ḥasan ‧ Alī ibn *Khalaf. "sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*". taḥqīq Yāsir ibn Ibrāhīm. (ṭ2, al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd, 1423h-2003m).

[2] 2-Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn Taqī al-Dīn. *"Jāmi‧ al-masā‧il*", taḥqīq Muḥammad ‧ Uzayr Shams. (Ṭ1, Dār ‧ Ālam, 1422 H).

[3] 3-Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn Taqī al-Dīn. "*Jāmi‧ al-masā‧il*", taḥqīq Muḥammad ‧ Uzayr Shams. (Ṭ1, Dār ‧ Ālam, 1422 H).

[4] 4-Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‧ Abd al-Ḥalīm "*Majmū‧ al-Fatāwá*", taḥqīq ‧ Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, (Ṭ1*, Majma‧ al-Malik Fahd li-Ṭibā‧at* al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawī, 1423 H / 2003 M.).

[5] 5-Ibn ‧ Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. "sharḥ Riyāḍ al-ṣāliḥīn", (*al-Riyāḍ : Dār al-*waṭan lil-Nashr, 1426 H).

[6] 6-Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, "*Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‧budu wa-iyyāka nasta‧īn",* taḥqīq Muḥammad al-Mu‧taṣim billāh al-Baghdādī, (ṭ2, Dār al-Kitāb al-‧ Arabī – Bayrūt, 1416 H-1996m).

[7] 7-Ibn Kathīr, Ismā‧īl ibn ‧ Umar. *"tafsīr al-Qur‧ān al-‧Aẓīm*", taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad Salāmah "). ṭ2, Dār Ṭaybah, 1420h-1999 M).

[8] 8-Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. "*Lisān al-‧Arab*", (ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1414 H).

[9] 9-al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. "*Ṣaḥīḥ al-Jāmi‧ al-Ṣaghīr wa*-ziyāyadatuhu". (ṭ3, al-Maktab al-Islāmī, 1408h-1988m).

*[10]*10-al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‧īl. *"al-Jāmi‧ al-Musnad al-ṣaḥīḥ al*-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallá Allāh ‧ alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuh", taḥqīq Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir. (*Ṭ1, Dār Ṭawq al-najāh*, Ṭ1, 1422h).

*[11]*11-al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-*Ḥusayn. "sha‧b al-īmān*", taḥqīq Muḥammad al-Sa‧īd Basyūnī,) Ṭ1, Dār al-Kutub al-‧ Ilmīyah – Bayrūt,, 1410h.

*[12]*12-al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‧ Īsá. "Sunan al-Tirmidhī" taḥqīq Aḥmad Muḥammad Shākir, (ṭ2, 1395 H-1975 M, *Sharikat Maktabat wa-Maṭba‧at* Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr).

*[13]*13-al-Ḥākim al-Nisābūrī, Muḥammad ibn ʿAbd *Allāh "al-Mustadrak ʿalá al-ṣaḥīḥayn". t*aḥqīq Muṣṭafá ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, (Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1411 – 1990).

*[14]*14-al-Ḥanbalī, Muḥammad ibn Aḥmad. "*ghidhāʿ al-albāb sharḥ manẓūmat al-Ādāb*", taḥqīq Muḥammad al-Khālidī. (ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1423 H-2002 M).

*[15]*15-al-Saʿdī, ʿAbd-al-Raḥmān ibn Nāṣir. "*Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām* al-Mannān", taḥqīq ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayḥiq. *(Ṭ1, Muʿassasat al-Risālah*, 1420h-2000m).

*[16]*16-al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī "*Fatḥ al-qadīr*", (Ṭ1, Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, 1414 H).

*[17]*17-al-Shaybānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, "*Musnad al-Imām Aḥmad ibn* Ḥanbal", taḥqīq Shuʿayb al-Arnaʿūṭ, (Muʿassasat al-Risālah, Ṭ1, 1421 H-2001 M).

*[18]*18-al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, "Jāmiʿ *al-Bayān ʿan Taʿwīl āy al-Qurʿān,* taḥqīq ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, (Ṭ1, Dār Hajar, 1422 H-2001 M).

*[19]*19-al-ʿAynī, Maḥmūd Badr al-Dīn "*ʿUmdat al-Qārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*", (Dār Iḥyāʿ al-Turāth al-ʿArabī – Bayrūt).

*[20]*20-al-Qārī, ʿAlī ibn Sulṭān "*Mirqāt al-mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ*", (Ṭ1, Dār al-Fikr, Bayrūt – Lubnān, 1422h-2002M).

*[21]*21-al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. *"al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qurʿān",* taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī wa-ākharūn. *(ṭ2, al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah*, 1384h-1964 M).

*[22]*22-almbārkfwrá, Abū al-ʿUlā Muḥammad *ʿAbd al-Raḥmān. "Tuḥfat* al-Aḥwadhī bi-sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī", (Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah – Bayrūt).

*[23]*23-al-Nīsābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj, "*al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar* bi-naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh ʿalayhi wa-sallam", taḥqīq Muḥammad Fuʿād ʿAbd al-Bāqī, (Dār Iḥyāʿ al-Turāth al-ʿArabī-Bayrūt).